

روح المعاني

هذه الآية وأخرج عید بن حمید من طریق شهر بن حوشب قال : حدثني ابن غنم أنه لما خرج أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي أدركهم عمرو بن العاص وعمار بن أبي معيط فأرادوا اعنتهم والبغي عليهم فقدموا على النجاشي وأخبروه أن هؤلاء الرهط الذين قدموا عليك من أهل مكة يريدون أن يحيلوا عليك ملكك ويفسدوا عليك أرضك ويشتموا ربك فأرسل إليهم النجاشي فلما أن أتوه قال : ألا تسمعون ما يقول صاحبكم هذا لعمرو بن العاص وعمار بن أبي معيط يزعمان سنما جئتم لتحيلوا على ملكي وتفسدوا على أرضي فقال عثمان بن مظعون وحمزة : إن شئتم خلوا بين أحدنا وبين النجاشي فليكلمه أينما أحدثكم سنا فإن كان صوابا فإنه يأتي به وإن كان أمرا غير ذلك قلتم رجل شاب لكم في ذلك عذر فجمع النجاشي قسيسيه ورهبانيته وتراجمته ثم سألهم رأييتكم صاحبكم هذا الذي من عنده جئتم ما يقول لكم وما يأمركم به وما ينهاكم عنه هل له كتاب يقرؤه قالوا : نعم هذا الرجل يقرأ ما أنزل الله تعالى عليه وما قد سمع منه ويأمر بالمعروف ويأمر بحسن المجاورة ويأمر باليتيم ويأمر بأن يعبد الله تعالى وحده ولا يعبد معه إله آخر فقرأ عليه سورة الروم والعنكبوت وأصحاب الكهف ومريم فلما أن ذكر عيسى في القرآن أراد عمرو أن يغضبه عليهم قال : والله إنهم يشتمون عيسى ويسبونونه قال النجاشي : ما يقول صاحبكم في عيسى : قال يقول : إن عيسى عبدا لله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى كريم فآخذ النجاشي من سواكه قدر ما يقضي العين فخلف ما زاد المسيح على ما يقول صاحبكم بما يزن ذلك القذى في يده من نفثه سواكه فأبشروا ولا تخافوا فلا دهونة يعني بلسان الحبشة اللوم على حزب إبراهيم قال عمرو بن العاص : ما حزب إبراهيم قال : هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم فأتزلت ذلك اليوم في خصومتهم على رسول الله وهو بالمدينة إن أولى الناس بإبراهيم الآية وودت طائفة من أهل الكتب لو يضلونكم المشهور أنها نزلت حين دعا اليهود حذيفة وعمارا ومعاذا إلى اليهودية فالمراد بأهل الكتاب اليهود وقيل : المراد بهم ما يشمل الفريقين والآية بيان لكونهم دعاة إلى الضلالة إثر بيان أنهم ضالون وأخرج ابن المنذر عن سفيان أنه قال : كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى ولعله جار مجرى الغالب و من للتبعيض والطائفة رؤساؤهم وأخبارهم وقيل : لبيان الجنس والطائفة جميعا أهل الكتاب وفيه بعد و لو بمعنى أن المصدرية والمنسبك مفعول ود وجوز إقرارها على وضعها ومفعول ود محذوف وكذا جواب لو والتقدير وودت إضلالكم لو يضلونكم لسروا بذلك ومعنى يضلونكم يردونكم إلى كفركم قاله ابن عباس أو يهلكونكم قاله ابن جرير الطبري أو يوقعونكم في الضلال ويلقون

إليكم ما يشكونكم به في دينكم قاله أبو علي وهو قريب من الاول وما يضلون إلا أنفسهم
الواو للحال والمعنى على تقدير إرادة الاهلاك من الاضلال أنهم ما يهلكون إلا انفسهم
لاستحقاقهم بإيثارهم إهلاك المؤمنين سخط الله تعالى وغضبه وإن كان المراد من الاهلاك الارتفاع
في الضلال فيحتاج إلى تأويل لأن القوم ضالون فيؤدي إلى جعل الضال ضالا فيقال : إن المراد
من الاضلال ما يعود من وباله إما على سبيل المجاز المرسل أو الاستعارة أي ما يتخطاهم
الاضلال ولا يعود وباله اليهم لما أنهم يضاعف به عذابهم أو المراد بأنفسهم أمثالهم
المجالسون لهم وفيه على ما قيل : الإخبار بالغيب فهو استعارة أو تشبيه بتقدير أنثال
أنفسهم إذ لم يتهود مسلم ولا تعالى الحمد وقيل : إن معنى